

## محاربة البدع

تنفة الرد على المعارض على فتوى شيخ الازهر

قول الفخر الرازي في اسم الله الاعظم

(٤) ذكر المعارض أن الفخر الرازي قال في شرح البسملة من تفسيره مانعه:  
اختلف العلماء في الاسم الاعظم ويرجع عندي أن (أه) هو الاسم الاعظم الذي  
إذا سئل به أعطى وإذا دعي به أجاب لاشتماله على سر الاشارة وتكوين الكائنات  
وظهور التجليات .

وقال الحافظ ابن حجر عنه أنه نقل عن بعض الصوفية أن الضمير (هو) هو الاسم  
الاعظم ونحن نقل هنا نص عبارته في تفسير القائمة في هذه المسألة ليحل الناس أن  
ما عرناه المعارض اليه هو خلاف ما ذهب اليه وليعلم المعارض نفسه ان ما اعتمد من  
كتب أهل الطريق في هذه المسألة لا يوثق بنقلها ولا يعلم أنها فقول

ذكر الرازي في المسألة الحادية عشرة من الباب الثالث من أبواب تفسير  
البسملة ان الاسم الموضوع لذات الخالق واجب الوجود يجب أن يكون أعظم الامناء  
وأشرفها قل : وهو المراد من الكلام المشهور الواقع في الالسنة وهو اسم الله الاعظم  
ولو اتفق لملك مقرب أو نبي مرسل ان يعرف على ذلك الاسم حال ما يكون قد تجلى له  
معناه لم يبعد أن يطلبه جميع عوالم الالهية والروحانية . ثم قل :

(المسألة الثانية عشرة) القائلون بان الاسم الاعظم موجودا مختلفا وفيه على وجوه  
وذكر أن (الاول) ذو الجلال والاكرام وضمفه (الثاني) هو الحي القيوم وضمفه (والثالث)  
قول من يقول اسماء الله كلها عظيمة لا يجوز وصف واحد منها بأنه أعظم وضمفه (وتقول  
ان ذكره سهل لان التقسيم والاقول شئني لاسم الاعظم والقائلين به) ثم قل

(القول الرابع) ان الاسم الاعظم هو قولنا (الله) وهذا هو الاقرب عندي لانا  
سنقيم الدلالة على أن هذا الاسم مجري مجرى اسم العلم في حقه سبحانه واذا كان  
كذلك كان دالا على ذاته المحصورة اه بحروفه من الصفحة ٦٢ من الجزء الاول

المطبوع بالمطبعة الخيرية سنة ١٣٠٧ ومنه يعلم بهض الفرق بين الرازي والحافظ ابن حجر في سمة الاطلاع

ثم إن الرازي جعل الالهاء بحسب دلالتها على ما وضعت له أقساماً فصلاً في أبواب وفصول وجمل الفصل التاسع من الباب السابع (في الالهاء الحاصلة لله تعالى من باب الالهاء المضمرة) وهي انا وانت وهو - عند ما قدم في الكلام دالة على الله تعالى ، وقد أطال في هذا الفصل الكلام في الضمير «هو» بكلام جله من نظريات الصوفية والفلاسفة وذكره احدى عشرة فائدة واستنبط به ذلك ان الذكر به أعظم الاذكار ولكنه لم يقل انه هو الاسم الأعظم ولعله صرح به في كتاب آخر من كتبه ، ولكنه لم يذكر أن (أه) من أسماء الله تعالى البتة .

واستنباطه هذا مردود شراً فإنه لم يرد في الكتاب ولا في السنة الذكر باسماء الله تعالى مفردة غير واقعة في كلام مركب له معنى ، والضمير «هو» ليس من أسماء الله تعالى ولا يدل بنفسه على ذات الله تعالى ولا على صفة من صفاته وإنما يدل على ذلك كما يدل على غيره اذا وقع في الكلام ضميراً راجعاً اليه . وبمحصن أن نذكر نظريته ونبين بطلانها وما خصها أن نداء الله تعالى بكل اسم من اسمائه يدل على وصف يتضمن الدعاء والسؤال المتاسب لمعنى ذلك الاسم فمن قال يا رحمن كان معناه ارحم ومن قال يا كريم كان معناه أكرم الخ ثم قال « وقد بينا أن الذكر انما يمظم شرفه اذا كان خالياً عن السؤال والطلب اما اذا قال يا هو كان معناه خالياً عن الاشعار بالسؤال والطلب فوجب ان يكون قولنا «هو» اعظم الاذكار » اه

وتقول ان هذا الكلام باطل مقدماته ونتيجته فليس أشرف الاذكار ما كان خالياً عن دعاء الله تعالى وسؤاله بل الدعاء أعظم العبادة كما صح في الحديث «الدعاء هو العبادة» وقرأ (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) رواه احمد وابن أبي شيبة والبخاري في الادب المفرد وأصحاب السنن الأربعة والحاكم من حديث النعمان ابن بشير مرفوعاً وصححه الحاكم والترمذي وأبو يعلى في مسنده من حديث البراء ، وهو على حد حديث «الحج عرفة» رواه احمد وأصحاب السنن وصححه ومعناها ان معظم الحج وركنه الاعظم عرفة ومعظم العبادة أرواحها ولبابها الدعاء ، وبفسره

حديث أنس « الدعاء مع العبادة » رواه الترمذي من طريق عبد الله بن لمية  
 قاضي مصر ومحدثها وعالمها وفيه مقل معروف وذلك جعله الحافظ مؤيدا لما  
 ذكرناه في تفسيره بعد أن هراه الى الجمهور وروى الترمذي وابن ماجه وابن حبان  
 والحاكم وصححاه من حديث أبي هريرة رفته « ليس شيء أكرم على الله من الدعاء »  
 ولما كان الدعاء ركن العبادة الاعظم ومطلبها ومخاضها يطلق ويراد به العبادة  
 مطلقا كما قالوه في تفسير كثير من آيات القرآن حتى صار بعض الناس يظن ان  
 الصيام يسمى دعاء مثلا . وقد قال الله تعالى ( ٧ : ١٨٠ ) والله الاسماء الحسنی  
 فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في أسمائه سيجزون ما كانوا يعملون ) أفرايت من  
 عمل بهذه الآية فذكر الله داعيا له بلسماته خير أم من ألحد في انصار يقول هو هو  
 هو . أو ياهو ياهو ، وهي عبادة لم ترد في كتاب الله ولا في سنة رسوله ولا رويت عن  
 السلف الصالح ، وهي مع ذلك فاسدة في ائمة الكتاب والسنة فان الضمير وحده  
 لا يصح كلاما ولا يكون له معنى الا اذا وقع في كلام يكون له فيه مرجع ومثله ما  
 اذا كان جوابا لسؤال يرف فيه المرجع بالتقرينة ، ولا يدخل عليه حرف النداء  
 ولا على ضمير مخاطب الذي يوجه اليه النداء . فلا يقال يا أنت وحرف النداء  
 يتضمن معنى الدعاء أو النداء وبوول بالفضل ولذلك جعلوا المنادى من المنصوبات  
 وكل من أنت وهو ضمير رفع منفصل

ولو صح نداء الغائب من الخلق وعهد في كلامهم بالضمير المنفصل أو غيره  
 لما كان ذلك بالذي يصح في نداء الخالق الذي لا يفتب عنهم وقد روى الشيخان  
 وأصحاب السنن الاربعة من حديث أبي موسى الاشعري قال : كنا مع النبي  
 (ص) في سفر فحمل الناس مجهرون بالتكبير فقال النبي (ص) « أيها الناس انكم  
 لا تدعون أصم ولا غائبا ، انكم تدعون سميما قريبا وهو معكم » والصوفية  
 الصادقون العارفون أجدر من غيرهم بتلاحفة هذا الشهود والمضور والرازي  
 رحمه الله لم يكن صوفيا وإنما ينقل كلامهم وينصرف فيه . ولو سلمنا أنه قوله ان  
 أشرف الذكر ما كان غالبا عن معنى الدعاء ، كان ذلك مستلزما للتسليم له بجعل  
 الذكر بصير انسية — على فرض جوازه وصحته — هو المتميز في تحصيل  
 ذلك الذكر بن تقول حينئذ ان المتميز ذكره تعالى باسمه الذي جزم هو تبعاً

لعمري بأنه اسم علم للذات الواجب الوجود وان جميع الاسماء الحسنى والصفات  
 العاليا تجري عليه ورجح هو أنه اسم الله الاعظم كما سبق النقل عنه وهو اسم  
 الجلالة (الله) وتتبع فيه المأثور فنجمه بكلمة التوحيد لا مفردا فقد قال النبي  
 صلى الله عليه وآله وسلم « أفضل الذكر لا اله الا الله » رواه الترمذي والنسائي  
 وابن حبان والحاكم بسند صحيح من حديث جابر بن عبد الله . ثم نقول ان  
 القرآن قد جمل اسم الرحمن مرادفا لاسم الجلالة في عدة مواضع كقوله تعالى  
 ( قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن ايما تدعوا فله الاسماء الحسنى ) وذكر في عدة  
 آيات في سياق الضر والمذاب في الدنيا والآخرة كقوله تعالى حكاية عن الناصح  
 لقومه باتباع المرسلين ( ان يردن الرحمن بضر ) وقوله في حكاية انذار ابراهيم  
 لا ييه ( اني أخاف ان يمسك عذاب من الرحمن ) وقوله ( قل من كان في الضلالة  
 فليحدد له الرحمن مدا ) وهذه أبعدا عن التأويل

نفر الدين الرازي رحمه الله تعالى واسع الاطلاع ولا سيما في العلوم العقلية  
 ولكنه كثير الخطأ ولا سيما فيما يختص بعلوم السنة وآثار السلف وكلامه في  
 تفسيره المشهور كثير التمارض والتناقض وكثيرا مما تتعقبه في تفسيرنا . وانا  
 نقل هنا من كلامه ما هو حجة عليه فيما ذكره من تفضيل ذكر الله وندائه  
 بتفسير الغيبة وهو قوله في سياق رد قول جهم في مسألة اطلاق مثل كلمة شيء على  
 الله تعالى من تفسير قوله تعالى ( والله الاسماء الحسنى فادعوه بها ) قال :

الحق في هذا الباب التفصيل وهو انا نقول : ما المراد من قولك انه تعالى شيء  
 وذات وحقيقة ؟ ان عنيت انه تعالى في نفسه ذات وحقيقة وثابت وموجود  
 وشيء فهو كذلك من غير شك ولا شبهة . وان عنيت به انه هل يجوز ان  
 ينادى بهذه الالفاظ أم لا فنقول لا يجوز لانا رأينا السلف يقولون يا الله يا الرحمن  
 يا رحيم — الى سائر الاسماء الشريفة ، وما رأينا ولا سمعنا ان أحدا يقول :  
 يا ذات يا حقيقة يا مفهوم يا معلوم — فكان الامتناع عن مثل هذه الالفاظ في  
 معرض النداء والدعاء واجبا له تعالى والله أعلم . اهـ

( ثم قال ) المسألة الرابعة — قوله تعالى ( والله الاسماء الحسنى فادعوه بها )  
 يدل على انه تعالى حصلت له أسماء حسنة وله يجب على الانسان أن يدعو الله بها  
 وهذا يدل على أن أسماء الله توقيفية لا استلاحية . وما يؤكد هذا انه يجوز ان  
 يقال يا جواد ولا يجوز ان يقال يا سخي ولا ان يقال يا عاقل يا طيب يا فقيه « انتهى  
 ( المار : ج ٢ م ٢٢ ) ( ٢٠ ) ( المار : ج ٢ م ٢٢ )

بنيته . وتقول ومثله ياهو ياعوفانه لم يقله أحد من السلف الصالح ولا هو جائز في لغة الدين . وأولى منه بالانكار « أه » فانه ليس من هذه اللفظة وانما هو من اللفظة السريانية كما قيل .

### نقول المعتز عن سائر العلماء

(٥) قد تبين مما تقدم ان نقل المعتز عن علي فتوى شيخ الازهر عن صحيحه لم يستدرك الحاكم وعن المعز الرازي كذب . وفي ما نقله عن حاشية الحفني على الجامع الصغير وشرح العزيمي له وعن حاشية الشيخ الامير علي بن قراي صحيح وحاشية الياجوري للجرهرة فنقول فيه - أولا - ان ما نقله عن الاولين هو في شرح حديث الازين في المرض وقد علمت انه لا يصح وفي شرح حديث « اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به اجاب واذا سئل به اُعطي » هكذا ذكر المعتز ولم يذكر تسمية الحديث وهي « دعوة يونس بن متى » وهذه التسمية تنفي ما يزعمه المعتز . وهذا الحديث عزاه السيوطي في الجامع الصغير الى ابن جرير عن سعد وبجانبه علامة الضعف . وأورد قبله حديث « اسم الله الاعظم الذي اذا دعى به اجاب في ثلاث صور من القرآن - في البقرة وآل عمران وبنو هود وعزاه الى ابن ماجه والطبراني والحاكم عن أبي امامة وعلم عليه السيوطي في جامعه بالصحة وذكر غيره ان في سننه هشام بن عمار وهو مختلف فيه على انه نص في خلاف ما يريد المعتز اثباته .

أما ما ذكره العزيمي في شرحه للجامع الصغير فقد نقل عن الملقمي عشرين قولاني الاسم الاعظم اولها انكأره وثانها اسم الله المشهور بالله والمشهور المومنين باسمها مما أوردناه عن الطائفة وليس فيها أن (نه) منها . وتبعه الحفني في ذلك وأما كلامهم في حديث الازين فقد نقل لما دعي في شرحه عند قوله « فان الازين من أسماء الله تعالى » والصواب أي انكأه من أسماء الله تعالى لكن هذا ابتدأه الصوفية ويذكره في أسرار أولياء الله في وقت من حيث يظهر .

وأما الحفني فقد شرح حديث في حاشيته على الجامع الصغير (ص ٥٧ من الطبعة الاميرية) فنقل عند قوله « دعوه يونس » أي بأن بقوله آمه . وقال عند قوله « من أسماء الله » أي من أثر بعض أسماء الله كالضار والقهار فاذا نجلى

تعالى على هبدهم هذا الاسم حصل له الضر ، والافواه لم يرداه من اسمائه تعالى . ه  
 وأما الشيخ الامير قسنقني بما ذكره في حاشيته على عبد السلام شارح الجوهره  
 فقد قال هند قوله « الانين » ينبغي أن يقال آه لانه ورد اسمائه دون آخ لما قبل من  
 انه من اسماء الشيطان . ونقل الباجوري قوله هذا ولكنه لم يذكر صيغة التمريض في  
 كون آخ من اسماء الشيطان . وقول المناوي هو الصحيح لانه أعلمهم بالحديث والآثار  
 وبما تصرف على انهم كانوا كلمة « آه » بالمد ولم يذكر أحد منهم قولاً ما في لفظة  
 « اه » التي يذهبها المتعرض فقط كل ما قاله ولم يفته قول أحد منهم بل كهم  
 حجة عليه لاله . فياليت شعري هل يرجع ذلك الشاذلي الممرض وأمثلة الى الحق  
 بل ما تبين له أن كل ما استند اليه أهل طريقته في ذلك باطل عملاً بعنوان اعترافه  
 ( الرجوع الى الحق فضيلة ) الا اذا وافق الهوى التقلبي وان كان كذبا على الله  
 ورسوله ومخالفا لما كان عليه السلف الصالح ومحتقرا الخلف في ذلك .

### ﴿ الرحلة السورية الثانية ﴾

٤

#### طرابلس والقلمون

ما حزنتي من سوء حال بلاد سورية الاجتماعية والادبية شيء كما حزنتي حل  
 طرابلس والقلمون حيث نشأت وترعرعت فقد كانت طرابلس خبز المدن السورية  
 في العلوم الشرعية والادبية ، والعيشة الراضية الهنية ، كما كانت القلمون خبز البلاد  
 الصغيرة في ذلك ، أو « سيدة القرى والمزارع » كما وصفت في السجل الاثني عشر ( دركنار )  
 بلاد الدولة العثمانية في الباب المالي كما دروي لنا وذلك ان جميع أهلها كانوا سادة  
 شرفاء ، واتقياء نجباء ، قد ولدت والله الحمد فيها ، ونشأت في بيت الكرم والمجد لا تلبس  
 منها ، فكانت من أول العهد بانه ينظر أرى العلماء والادباء والحكام ولوجهاً تغشى داره  
 وتغشى الى ضوء دارنا بل كنت أرى فيها الصيوف من بلاد المماليك . وبين  
 اختلاف ملابهم ومداهبهم ، وكان مسجدها شامراً دائماً بقامة شعائر العبادة وقررة